sxnwt nt Pt

"دراسة من منظور لغوى دينى"

د. جمال عبد الرازق*

مقدمة:

لم تكن فكرة البحث وليدة الصدفة، بل جاءت أثناء قراءتى لكتاب الله عز وجل خاصةً فى الآيات التى تتناول السماء والأعمدة، فقد تكرر ذلك مراراً فى القران الكريم ومن ثم فقد اتجه ذهنى إلى ما ورد فى اللغة المصرية القديمة من كلمات وعبارات تشير الى السماء بأعمدتها حسب ما آمن به المصرى القديم من معتقدات تفسر او تتخيل الكون الذى يعيش فيه لأنه آمن بأنه جزء من هذه المنظومة الكونية.

فقد ورد فى احد آيات الذكر الحكيم "**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**"(١) فجاء إلي ذهنى ما ورد في النصوص المصرية القديمة **sxnwt nt pt**، فقد كانت نواه لفكرة إلقاء الضوء علي ما جاء في الكتابات المصرية القديمة والقرآن الكريم كأمتداد للقيم الأنسانية والفكرية

وتتناول الدراسة المحاور التالية:

-الدلالات الرمزية والدينية وراء كتابة عبارة **sxnwt nt pt**

-الدلالات الرمزية والدينية بين مكونات مساند الرأس وبين عبارة **sxnwt nt pt**

-الدلالات الرمزية والدينية بين عبارة **sxnwt nt pt** وبين ماورد فى البيان القرآنى.

---

* كلية السياحة والفنادق-جامعة الأسكندرية

تصور المصرى القديم للكون:

أجتهد الفكر المصرى القديم فى نسج الاساطير والمفاهيم حول منظومة الكون التى حوله فأعتقد ان الكون يتكون من:

- pt السماء مقر المعبودات والملك والكيانات المقدسة والموتي.
- tA الأرض – مقر البر وباقي المخلوقات الحية.
- nnt السماء السفلي.
- dAt, dwAt أسم آخر يطلق علي المملكة التي تقع أسفل الأرض.
- nwn محيط مظلم يقع فيما وراء حدود العالم المعلوم[٢].

فقد حاول المصرى القديم منذ البداية التعرف على أسرار الكون المحيط به،خاصة عالم السماء بكل مكوناته والتى يحاول رصد تحركاتها من خلال مشاهداته اليومية لما حوله من ظواهر طبيعية، حيث فكر فى ماهية السماء وحاول أن يشبهها ببعض ما تعود أن يراه فى البيئة المحيطة به، دون أن يسأل نفسه هل هناك تقارب بينهما، فأحياناً كان يشبه السماء بالبقرة دون أن يفكر فى أوجه التشابه بين السماء والبقرة[٣] ثم في هيئة جسد إمرأة يقوم بالميلاد المتجدد للشمس والنجوم كرمز للبعث المتجدد يوميا. أو بمعنى آخر فهى المسئولة عن آلية التنفيذ للمنظومة الكونية بتحديد المجال الذي تقطعه الشمس والنجوم يومياً[٤].

هيئات السماء فى الفكر المصرى القديم

صور المصري القديم السماء بأشكال عدة وفقاً للعقيدة أو المفهوم الذي يريد التعبير عنه[٥]. فكان التصور الأهم والأقدم لشكل وصورة الكون –فى فكر المصرى القديم – يتمثل فى السماء، والتى كانت تُشخص فى صورة معبودة مؤنثة[٦]. حيث أعتبرت السماء أقدم مملكة للموتى منذ بداية التاريخ المصرى القديم، حيث تصور المعتقدات الدينية للمتوفى وهو يصعد إلى السماء فى شكل النجوم[٧]. فقد جُسدت معبودة السماء فى

صورة أنثوية فى هيئة سيدة أو بقرة السماء، ويرجع أقدم تصوير لها فى شكل بقرة إلى عصور ما قبل الأسرات، وذلك على صلابة "جِرزة" المحفوظة بالمتحف المصرى، كما عُرف خلال العصور التاريخية بهيئة "البقرة السماوية" ذات الأرجل الأربعة التى تمثل دعامات السماء، ويمثل جسدها سقف السماء[٨]. وقد شُخصت السماء فى صور أخرى غير شكل البقرة، ولاسيما فى هيئة سيدة تنحنى على الأرض بواسطة دعامات.

فقد ظهرت السماء بهيئة نوت علي شكل سيدة ينحني جسدها علي الأرض (جب)، يتلامسا بأطرافهما تعبيراً عن دعامات السماء الأربع، وبهيئتها هذه عبرت جيداً عن العلامة الهيروغليفية للسماء ، ووفقاً لهذه النظرية الكونية فإن السماء هي الأم والرحم[٩]. واستمرت في الظهور بهذه الهيئة طوال العصور المصرية القديمة[١٠].

وقد أطلق المصرى القديم على معبودة السماء "نوت" **(nwt)** [١١]، فهى أقدم المعبودات التى تجسد السماء. وكعضو فى تاسوع "عين شمس"، تعتبر "نوت" (السماء) زوجة للمعبود "جب" (الأرض)، وكلاهما ابنين للمعبود "شو" (الهواء أو الفضاء) وزوجه "تفنوت" (الرطوبة).ويدعم السماء فوق الأرض المعبود شو أو أربع دعامات أو صولجانات[١٢]، وقد وصفت نوت ربة السماء بأنها بقرة في متون الأهرام[١٣] وتزين النجوم جسدها[١٤]، وكانت تصور بهذه الهيئة حاملة رب الشمس رع علي جسدها لترمز إلي السماء التي يدعمها شو[١٥].

دور هيئة السماء فى ميلاد الشمس

كانت السماء على الصعيد الأسطورى هى المكان الذى تتحرك فيه الشمس خلال النهار و تحولاتها أثناء الليل. فقد صور اختفاء الشمس أثناء الليل باعتباره فترة الحمل. وبناء عليه تصبح السماء رحم الإلهة التى كانت ستعيدها إلى الحياة. فالسماء مرتبطة إذن بالأمومة،فقد دفع الكاتب المصرى القديم إلى تأنيث كل المفردات الدالة على السماء[١٦]. فكانت تظهر فى المناظر إذن ككيان أنثوى يمر قرص الشمس عبر جسدها. ويلاحظ أن المصرى القديم لم يمتلك أية وسيلة "علمية" تفسر لهم الظواهر الطبيعية، فقد

كانت أساطيرهم هدفها تفسير كيفية عمل هذه الظواهر[١٧].وطبقا لنصوص الاهرام فأن السماء التى إتخذها رع مسكنا والتى منها يشرق وإليها يغرب كل يوم ليست إلا أمه التى تلده كل يوم:

Twt is ra pr(w) m nwt msst ra ra- nb

"**انت حقا رع الخارج من نوت.التى تلد رع كل يوم**"

وايضا تبتلعه نوت فى المساء لتلده فى الصباح:

amn.T N mi-r am.T sA.(k) ntr

"**إبتلعى هذا الملك كما أعتدت أن تبتلعى ابنك المقدس**".

والمقصود بالابن المقدس هنا هو رع،فالشمس تدخل إلى فم نوت الذى عرف بالافق الغربى imntt Axt وتولد فى الصباح اى من الافق الشرقى Axt iAbtt[٢٠]، وبمعنى آخر ورد فى نصوص الأهرام:

ra nk i.k iXt nwt Xr mt tw bA im.s

"**رع أخصب جسم نوت بنطفة الروح هذه التى هى فيها**"

فهذا النص علاوة على انه يوحد الملك برع،فأنه يوحد أيضا رع بنوت، ونوت الى رع فهو مسبب الميلاد والمولود وتشير الى ذلك عبارة im.s "التى فيها" اى التى عنها ينشأ مولد الشمس اليومى.

وبمعنى آخر:

ms sw mwt.f pt anx ra-nb.(٢٢)

"إن أمه السماء تلده حيا كل يوم".

الأسلوب الرمزى فى كتابة **sxnwt nt pt:**

تخيل المصرى القديم أن السماء لايمكن أن تستقر او تظهر هكذا بدون إرتكاز على شئ، فتكونت لديه فكرة الدعائم الأربعة أو الأعمدة التى ترفع وتساند السماء sxnwt، فربما أقتبسه من البيئة التى يعيش فيها فعندما صور السماء على هيئة بقرة فكان الأرجل الأربع هى أعمدة السماء، ولعل شكل البقرة كانت ثابتة فى ذهن المصرى القديم عندما تطور شكل السماء من هيئة البقرة إلى هيئة الأنثى فأتخذت نفس شكل البقرة كمظهر من مظاهر المحافظة على الموروث،فقد ظهرت هيئة السماء فى صورة الإلهة نوت منحية متخذة شكل البقرة، خاصة الذراعين والساقين فكانوا بمثابة أعمدة أو دعائم السماء. وربطها كذلك بالجهات الكونية الأربع(٢٣). وقد صورت السماء فى عصر الدولة الحديثة مستقرة فوق أربعة جبال كل جبل منها يقع فى ركن من أركان العالم الأربع(٢٤).

وعندما تبين المصرى القديم أن تلك القمم الجبلية لم تستطع رفع السماء، فأستبدلها طبقا لفكر رجال الدين بأربع سيدات ترفع السماء، وتمثل تلك السيدات الجهات الأربع، ومثلت تلك السيدات وأذرعهن تمتد لأعلى ويحملن السماء(٢٥).

ومن ناحية أخرى رغب الكاتب المصرى القديم نقل منظر الكون كما تخيله من الإله "شو" أو الإلهات المعنيات بأركان الكون يرفعن الإلهة "نوت" إلى الكتابة الصوتية.

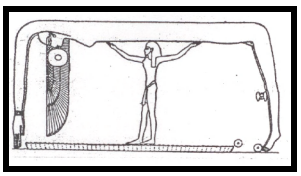

شكل ( ):الإله شو يقف على الارض ويرفع السماء نوت

ارمان: ديانة مصر القديمة ص ١٦ شكل ٣

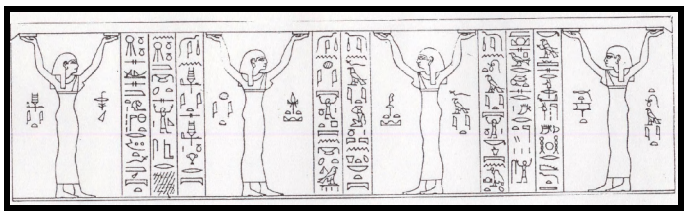

شكل ( ): اربع سيدات يمثلن الإله شو يرفعن السماء ويمثلن الاتجاهات الاربعة

Mariettem A,Denderahm T.II, pl.55a

ويُلاحظ من الناحية العملية أن الخط الهيروغليفي هو خط المنشآت المعمارية والذي يحتاج إلي الحفر والنحت، فقد يتطلب عند كتابة شكل السماء في هيئة الأنثي وما بها من عناصر عضوية وتشريحية المزيد من الوقت والجهد، والأمر كذلك بالنسبة لأشكال المعبودات اللاتى يرفعن السماء، فقد يؤدي ذلك إلي عدم سد الحاجة من متطلبات الكتابة والتي تزداد يوماً بعد يومٍ نتيجة لتطور الأفكار الدينية لدى المصرى القديم.

فالتطور الفكري يتبعه الرغبة والحاجة إلي التعبير من خلال الكتابة، فكان الأمر بالنسبة للكاتب يحتاج إلي سرعة التحرك لإنجاز ما قد يطلب منه من نصوص تواكب هذا التطور الفكري، وفي نفس الوقت بدأ يبحث عن وسيلة أو أساليب رمزية للكتابة بحيث ألا يخل بالمفهوم الرمزي الذي يُريد أن يُعبر عنه،وهو أحد محاور البحث.

فالأسلوب الرمزى هو تجسيد ملموس لبعض المناظر والاشكال او حتى المعتقدات بحيث يتم تجريدها فى أشكال وخطوط رأسية او أفقية بحيث لاتفقد الأصل المستمد منه الرمز،فاللغة المصرية القديمة ماهى إلا صور رمزية مألوفة فى حياة المصرى القديم،فالصورة هى رمز لفكرة أو أفكار ربما تكون مادية أو معنوية.

ويمكن تعريف الأسلوب الرمزى أيضا بأن شيئا ما يقف بديلا عن شئ آخر أو يحل محله أو يمثله ويمكن للأسلوب الرمزى أن يجرد الشئ البديل بحيث يظهر فى

خطوط واضحة تبرز العلاقة بين الرمز وما يرمز إليه،على أعتبار أن الرمز هو شئ له وجود حقيقى يرمز الى فكرة أو معنى مجرد(٢٦).

ويمكن أن ندلل على ما سبق من خلال التحليل اللغوى والفنى لمكونات الكون كما هو موضح فى الشكل التالى:

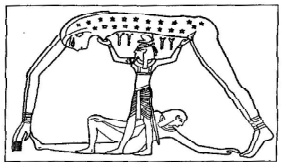

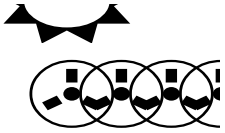

شكل رقم: ( )يصور المنظومة الكونية كما وردت على الآثار وكما وردت فى النصوص ويلاحظ أن علامة sxnt تظهر فوق الإله شو اربعة مرات مما يشير الى ان الكاتب ربط بين العلامة وبين شكل الإله شو .**<u>أعداد الباحث</u>**

١ – الأسلوب الرمزى فى كتابة علامة pt

أطلق الكاتب المصرى القديم العديد من المفردات الدالة على السماء،ولعل كلمة pt تعد من اشهر الكلمات إستخداما فى النصوص لما لها من الدلالات الرمزية والدينية فرضتها المعتقدات الدينية للمصرى القديم فيما يخص العالم السماوى(٢٧).

وفى بعض الكتابات وردت شكل المعبودة "نوت" إلهة السماء كعلامة تصويرية ذات دلالات صوتية متعددة -gbt(٢٨).-pt xwt.(٢٩) (٣٠).تعبر عن المدلول التصويرى للسماء كما تخيلها المصرى القديم وسجلها على المناظر الدينية، وفى بعض الكتابات قرب الكاتب بين تخيله للسماء كما لاحظها كقبو وبين القوس فأطلق على السماء pDt المشتقة من كلمة "قوس" pDt (٣١).

وقد حاول البعض الربط بين شكل العلامة وبين الآسرة التى أخذت شكل أنثى الأسد كرمز الولادة على أساس أن الآسرة رمز للأم وإلهة السماء التى تتوحد مع ابنها الملك[٣٢] ويعتمد هذا الرأى على ما ورد من نصوص الاهرام:

sDr wr Hr mwt.f Nwt

'لقد نام الكبير (الملك المتوفى –اوزيريس) على أمه نوت[٣٣].

فى حين يرى الباحث أن تصور المصرى القديم لهيئة السماء سواء كانت بقرة،معبودة مؤنثة أو حتى سرير على شكل أنثى الأسد ربما يوضح المعتقد الدينى للمصرى القديم الذى رغب فى جعل من السماء كيانا أنثويا وإلا كيف يتم ميلاد الشمس كل يوم،فقد أعتقد أن رحم الكيان الأنثوى للسماء يلد كل يوم قرص الشمس بأشعته لبعث الحياة ليوم جديد.

ولعل ذلك سوف يرسخ ويثبت في الأذهان ذلك المنظر الكوني الذي آمن به المصري القديم، وهو ما نفذه الكاتب في كتاباته بعلامات في شكلها يحاكي شكل السماء وتقنع القارئ بصرف النظر عن المدلول التصويري للعلامة.

ومن ناحية أخرى فعندما نظر المصرى القديم إلى مكونات السماء فأعتقد بخصوصة تلك المنظومة الكونية التى تعمل بصفة دائمة فقرب بينها وبين مكونات جسم الإنسان التى تعمل أيضا كمنظومة السماء دون توقف،فهو عالم غير ملموس فحاول أن يبسط هذا العالم السماوى من خلال منظومة جسم الإنسان التى تعمل بصورة دائمة مثلما تعمل مكونات السماء فى حركة يومية دائمة ولذلك رمز إلى السماء بجسم أنثوى.

أما عن طريقة التنفيذ فكان في ذهن الكاتب شكل المعبودة نوت،ولكن السؤال لماذا اختار الفنان هذا الشكل المنحنى للإلهة نوت؟.

ربما تأثر بأول تصور للسماء كانت فى هيئة بقرة،فعندما تطور شكل السماء صورها المصرى القديم فى نفس الهيئة ولكن فى هيئة بشرية للمحافظة على الإرث العقائدى الذى نسجه رجال الدين. كما هو موضح فى الشكل التالى:

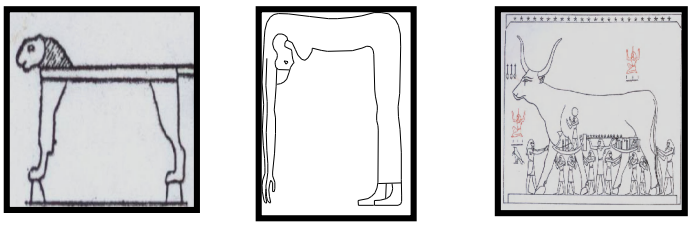

شكل رقم: الكائنات الحية التى جردها الكاتب فى علامة pt

ولقد جاء شكل التبسيط للمعبودة نوت في خطوط بسيطة، ولكنها مُعبرة عن الشكل والمضمون في نفس الوقت، وهذا ليس بغريب عن الكاتب الذي أختزل شكل العلامات إلي علامات أخري وهو ما يُعرف بالتطور الخطي للعلامة من الهيروغليفية إلي الهيراطيقية ثم إلي الديموطيقية. وقد جاء التبسيط مقنعاً ولا يخرج عن الشكل الطبيعي للمعبودة نوت وذلك في الحفاظ علي العناصر التشريحية والعضوية المميزة لها ولذلك جاءت مُعبرة إلي حدٍ كبيرٍ، فعبر عن جسم المعبودة نوت في خطين والأذرع والساقين في شكل بروز خارجة من الخطين، أما عن شكل المعبودات اللاتي يرفعن السماء، فلاحظ الكاتب أن أبرز وضع أو هيئة ظهرت به المعبودات هى رفع الأذرع كدعامة أو عمود قامت عليه السماء. ومن هنا يجدر السؤال القائل هل عرف المصرى القديم فن التجريد فى الكتابة؟

حدد المصرى القديم العناصر الرئيسية للإختصار بحيث برز أهم مكونات العلامة التصويرية للسماء متمثلة فى الظهر والذراعين والساقين بحيث لا تختلف عن العلامة الرئيسية وذلك فى خطوط بسيطة أظهرت الإبداع فى إخراج علامة مستوحاة من العلامة الرئيسية. ويتضح من ذلك أن الكاتب يكتب بالتجريد مما كان له السبق إلى لفت الانظار للأجيال التالية بهذا التطور الخطى والتعبيرى فى نفس الوقت وكنوع من الإبداعات الفنية للكاتب المصرى القديم.كما هو موضح فى الشكل التالى:

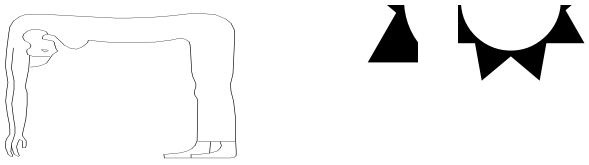

شكل رقم: ( ):يبين تبسيط هيئة "نوت" فى خطوط بسيطة توضح العناصر التشريحية

١- الجزء الخلفى للإلهة-الساقين

٢- الجزء العلوى للإلهة-البطن.

٣- الجزء الأمامى للإلهة-الذراعين

(أعداد الباحث)

٢- الأسلوب الرمزى فى كتابة "الاعمدة" **sxnwt**

رأي المصري القديم في السماء مساحة مسطحة لها نتوءات أو مساقط تلامس أطرف الأرض، وقد وصفت هذه النتوءات وصورت بشكل أربعة صولجانات أو أعمدة[٣٤]. وفي تصور مشابه يرجع إلي عصر الدولة الحديثة تخيل المصري السماء قائمة فوق أربعة جبال، كل جبل منها يقع في ركن من أركان العالم الأربعة[٣٥] كما يتضح فى النص التالى:

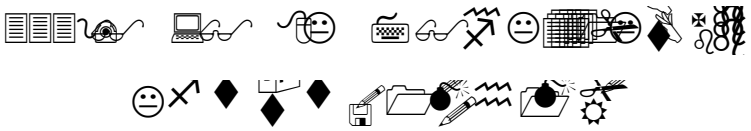

Ntrw imntyw iAbtyw rsyw mHtyw fdw ipw sxnw
wdi.n.Tn n wsir m prt.f ir pt

"يا آلهة الغرب والشرق والجنوب والشمال يأيتها الدعامات الاربعة التى اقمتموها لاوزير فى صعوده للسماء"[٣٦].

وهو ما سجلته بعض المناظر:

شكل رقم ( ):يصور اربع آلهات يمثلن اركان الكون يحملن المتوفى

نقلا عن:

وقد نُعتت بعض الآلهة بـ: nb sxnwt سيد الأعمدة[٣٧]. وفى نفس الإطار سجلت المناظر الملك ضمن الشعائر والطقوس الدينية يقوم بوظيفة الإله "**شو**"[٣٨] Sw برفع السماء.كما هو موضح فى الشكل التالى:

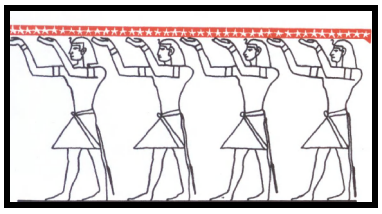

الملك يحمل السماء لأعلى–مذبح طهارقا–جبل برقل–الاسرة ٢٥

نقلا عن:

Wilkinson, R., *Reading Egyptian Art, London*, 1994,p.

ومن ناحية أخرى لم تُمثل الأعمدة لدي المصري القديم عنصراً معمارياً بالغ الأهمية فحسب[٣٩]، بل شكلت في تفكيره الأعمدة التي رُفعت عليها السماء[٤٠]، وهو ما يفسر لنا كيف أهتم كبار رجال الدولة بإظهار دورهم فيها كأحد العناصر الهامة في البناء وتزيينهم لها بالذهب والفضة في أحيانٍ كثيرة[٤١].

فقد أرتبطت الأعمدة فى العمارة المصرية القديمة أساسا بالموروث المعمارى الذى عرفه منذ عصوره الاولى من أعمدة بسيطة او دعامات من الاشجار ، فكان

ذلك نشأة فكرة الأعمدة أو الدعامة حيث نقلها من المجتمع.وكذلك رمزت هذه الأعمدة من خلال أعتقاد المصرى القديم بالأعمدة التى كانت ترفع السماء[٤٢].

فالمعبد فى مصر القديمة يُمثل الكون حسب ما يراه المصرى القديم وما يتخيله، ويُعتقد أن مبانى المعبد بذاتها تُمثل الكون "كون قائم بذاته"، وكانت الأعمدة هى نباتات المستنقعات البدائية، وسقف المعبد هو السماء، وأرض المعبد هى الأرض التى يعيش عليها[٤٣].

فقد أطلق الكاتب المصرى القديم العديد من المفردات الدالة على الأعمدة، ربما تعبر فى معظمها عن الأصول النباتية أو أزهار شهيرة أو أشجار[٤٤] وهى كالتالى:

 iwn[٤٥]. aA[٤٦]. wAD[٤٧]. wxA[٤٨].

ومما سبق يتضح أنه كان أمام الكاتب المصري القديم العديد من المفردات الدالة علي "عمود"، أو "أسطون"، والتى وردت في النصوص عبر العصور اللغوية المختلفة.ورغم كثرة تلك المفردات،فقد ميز المصرى القديم بين الأعمدة التى ترفع السماء كمفهوم عقائدى متعلق بالمنظومة الكونية وبين الأعمدة الأخرى المستخدمة فى المنشأت المعمارية سواء كانت دينية أو دنيوية.

فقد جاء فكر الكاتب المصري القديم في البحث عن علامة تعبر في شكلها عن الشكل الأصلي للمعبودة التي ترفع السماء بغض النظر عما تمثله هذه العلامة في الطبيعة،فقد حاول الكاتب المصرى القديم الربط بين العلامة التى تمثل عامود او دعامة معمارية supporting pole [٤٩] وبين شكل الآلهة اللذين يرفعون أيديهم إلى أعلى لحمل السماء .

فيلاحظ عند عند تبسيط شكل المعبودة التي تحمل السماء، فقد ركز على أهم ما يميز شكل المعبودة فى المنظر وهى الذراعين التى ترفع السماء، فالجزء العلوي لهذه

العلامة جاء معبراً عن الذراعين بوضوح، أما الجزء السفلي من العلامة جاء معبراً عن جسم المعبودة، ولذلك استخدمها الكاتب القديم كعلامة ذات دلالة صوتية رباعية sxnt.

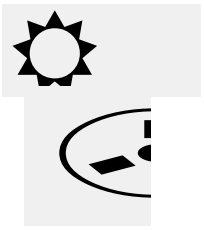

١ ٢ ٣

شكل رقم ( ):يبين اصل وتتطور علامة sxnt حيث يمثل الجزء العلوى من العلامة الأذرع والجزء السفلى من العلامة يمثل جسم الإلهة ويلاحظ ان الكاتب لم يهتم بوجه الانسان لأنه غير معبر عن الرمز والدلالة الدينية للعلامة.

١-إحدى الآلهات ترفعن السماء

Hassan,.S., Excavations at Giza,VI,I,fig, 76

٢-تصور يبين تبسيط شكل الإلهة إعداد الباحث

٣-علامة فى اللغة المصرية القديمة ax تبين رفع احد الاشخاص للسماء

(إعداد الباحث)

وقد ورد فى نصوص الاهرام مايؤكد أهمية الذراعين فى رفع السماء:

(٥٠).

a.f pw imn rmn.f pt m wAs"إنها يده تلك اليمنى التى تدعم السماء بالقوة".

a.f pw iAbty twA.f tA m Awt-ib"إنها يده تلك اليسرى التى تزود الأرض بالسعادة".

وقد ورد فى النصوص ما يذهب إليه الباحث فى هذه العلامة التى ترمز الى الإله شو يرفع السماء،فقد تعددت الدلالة الصوتية للعلامة: ax & twA [٥١].وقد وردت فى النص التالى: 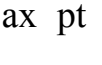 ax pt رفع السماء[٥٢].وأيضا نعت لبعض الإلهات:

wTs pt m awy.f

"**الذى يرفع السماء بذراعيه**"[٥٣].

دور أعمدة السماء فى ميلاد الشمس اليومى:

مثلت الأعمدة التى ترفع السماء فى شكلها الحالى المرحلة النهائية لفصل السماء عن الارض،وإن كان–كما يرى الباحث–هناك مراحل سبقت هذه المرحلة تتمثل فى تتدرج فصل السماء عن الارض من خلال الأعمدة حتى وصلت الى هذه المرحلة سواء كانت ضمن المناظر او النصوص.

وبمعنى آخر يتزامن مراحل فصل السماء عن الارض مع ميلاد قرص الشمس مما قد يزيد من دور الاعمدة التلقائى فى كل يوم من حيث فصل وإنطباق السماء،فهى تؤدى حركة تلقائية تتم وفقا للمنظومة الكونية ويمكن الإستدلال على ذلك تصور المصرى القديم لميلاد وغروب الشمس وحركة الكون فى صورة رمزية نابعة من حياة المصرى القديم. وعلي الرغم من أن السماء (نوت) تنفصل عن الأرض (جب) خلال النهار، فإنها تنزل إليه كل ليلة وبهذه الطريقة يسود الظلام[٥٤]. فعندما تبدأ شروق الشمس فمن الطبيعى أن تبدأ الأعمدة فى تحريك او رفع السماء فى مراحل متزامنة بشروق الشمس وفى ذلك رمز لميلاد الشمس ويتضح ذلك فى النص التالى:

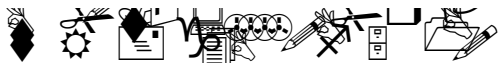

wnn pt mn.ti Hr sxnwt.s ra psd im.st

طالما ستوجد السماء ثابتة على أعمدتها فإن رع يشرق من خلالهم(٥٥).

وقد أعد الباحث تصور تخطيطى يبن دور الأعمدة فى ميلاد قرص الشمس كما هو موضح فى الشكل التالى:

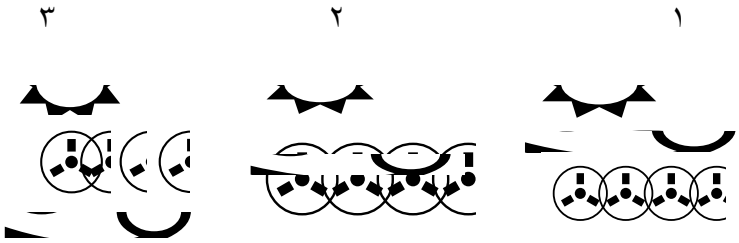

شكل رقم: ( )تخيل لمراحل حركة الأعمدة اليومية فى فصل السماء عن الارض والمتزامنة مع ميلاد الشمس:

١- إنطباق السماء على الارض (مرحلة الرتق) وهى تساوى فترة الظلام وموت الشمس- tm

٢- مرحلة تحرك الأعمدة فى فصل السماء عن الارض وهو تساوى فترة الولادة لقرص الشمس xpr

٣- المرحلة النهائية فى فصل السماء عن الارض (مرحلة الفتق) وهى تساوى فترة الظهيرة ra (أعداد الباحث)

ويمكن الإستدلال على مايذهب إليه الباحث من خلال علامة ● الأفق التى صورها المصرى القديم ككيان كونى متمثل فى الجبلين أو التلين & والشم ☥ س ككيان دائم الحركة وبالتالى فهى علامة ترمز إلى الزمن فى الصباح والظهيرة والموت كما يتضح فى الشكل التالى:

الظهيرة (ra)　　المساء (tm)　　الصباح (xpr)

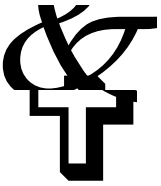

- sxnwt nt pt في النصوص المصرية القديمة

من أهم المفردات التى عبرت عن معنى العمود فى اللغة المصرية القديمة والتى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع البحث هى كلمة sxnt وقد كتب بأشكال عديدة منذ متون الأهرام 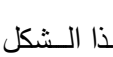 (٥٦). كما جاءت فى عصر الدولة الوسطى بهذا الشكل (٥٧). كما كتبت أيضاً بهذا الشكل الذى يمثل أربع دعامات للسماء كلٍ فى جهة من جهات السماء الأربع (٥٨).

وقد تخيل المصرى القديم أن السماء لها دعامات تستند عليها أطلق عليها اسم sxnwt nt pt 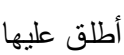 بمعنى دعامات أو قوائم السماء(٥٩). كذلك أطلق عليها تعبير rmnw nw pt بمعنى "أعمدة أو مساند السماء(٦٠).

أما عن الكتابات المختلفة لعبارة sxnwt nt pt فقد جاءت في بعض الأحيان معبرة من ناحية المدلول التصويري للمنظر الراسخ في ذهن المصري القديم وهو ما يُمثل المعبودة "توت" مرفوعة بواسطة المعبود "شو" وهو مايعرف بالكتابة التصويرية.

ويُلاحظ أن الكتابات المختلفة لعلامة الدعامة حرص فيها الكاتب المصري القديم علي تكرار هذه العلامة أربع مرات فى معظم النصوص ليعبر عن الغرض من هذا التكرار المرتبط بالمدلول الرمزي للمعبودات الأربع اللاتى يرفعن السماء،هذا من جانب ومن جانب آخر حاول الكاتب يبين الفرق بين كتابة الجمع وبين ما يرمز إليه عندما كرر العلامة اربعة مرات .أو ما يعرف بالكتابة التصويرية:

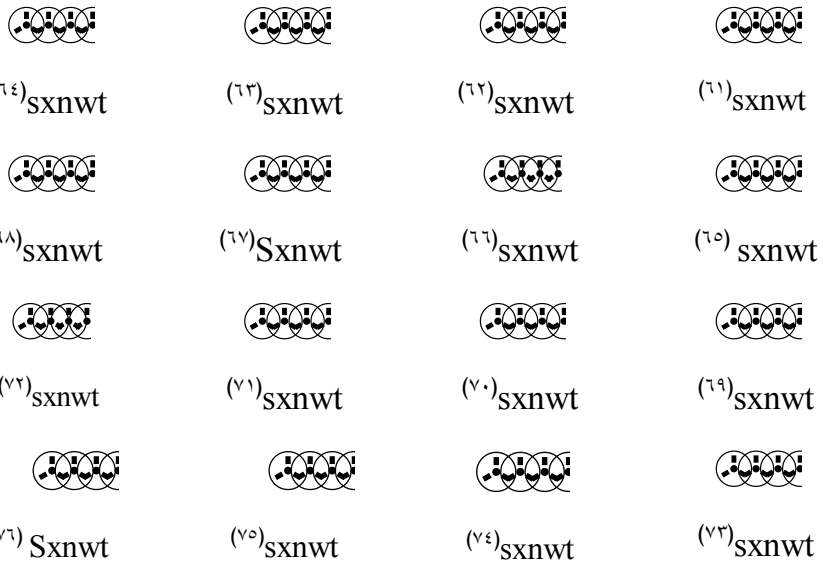

وفى بعض الاحيان يلجأ الكاتب المصرى القديم لظروف المساحة المتاحة له إلى كتابة العلامات المكونة لكتابة sxnt والمستخدمة فى هذه الحالة كمتتمات صوتية تؤكد نطق العلامة كما ورد فى الكتابات التالية:

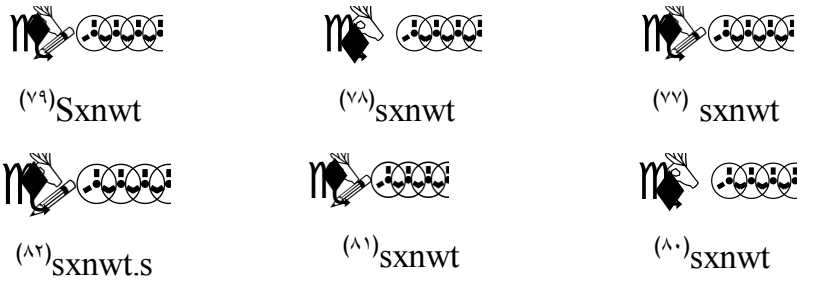

وفى حالات نادرة وردت الكلمة بالشكل التالى: sxnwt (٨٣)
بكتابة علامة الجمع والمتتمات الصوتية.

sxnwt nt Pt فى النصوص المصرية القديمة :

لما كانت أعمدة السماء تحمل من القدسية والرمزية فى تجدد الحياة اليومية وبالتالى إلى الاستمرار فى منظومة الكون فقد ربط المصرى القديم بينها وبين بعض

الأحداث التى تهم الملك والملكية منها إقامة الآثار والتوسعات الاقليمية وتأمين الحدود البلاد وإظهار قوته ورهبته سواء كان فى داخل البلاد أو خارجها أو بمعنى أوضح التأكيد على عقيدة الملك الإله، فكانت تلك الأمور محط أنظار الملوك فتمنوا ان تستمر تشييد وإقامة الآثار والإنتصارات بدون توقف مثل اعمدة السماء الثابتة والمستمرة فى حركاتها اليومية كما يتضح فى النصوص التالية:

bxnt.f tknw m Hrt mi sxnwt nt pt

صرحه يصل الى السماء مثل اعمدة السماء الاربعة(٨٤)

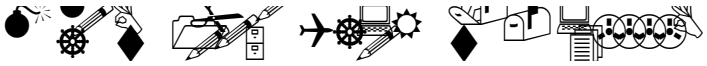

R rdit wn ipt-swt mi Hrt mn.ti Hr sxnwt.s

لجعل معبد الكرنك مثل السماء خالدا بأعمدتها(٨٥)

(٨٦)Wdn mnw Dr pt mi sxnwt nt pt

Ax mnw m iwn st nHH m-snt r sxnwt nt pt mn wAH

ممتازة الآثار فى عين شمس المكان الابدى الذى يشبه اعمدة السماء الباقية الخالدة(٨٧)

mi rmn pt Hr sxnwt.s

مثلما تبقى السماء بأعمدتها(٨٨) (كناية عن الآثار)

mi sxnwt nwt pt

مثل حدود السماء(٨٩)

ir.n.f tAS.f r mrr.f r sxnwt wTst Hrt

اقام حدوده اكثر ماتمنى واكثر من الاعمدة التى تحمل السماء(٩٠)

Hryt.k r Drw sxnwt nt pt

وخوفك حتى حدود السماء(٩١)

Swsx tASw kmt r sxnwt nt pt

الذى يوسع حدود مصر حتى أعمدة السماء(٩٢)

hd rsw mHtyw r sxnwt pt

الذى يدمر الجنوبيين والشماليين إلى أعمدة السماء(٩٣)

Dd-mdw di.n.i n.k tASw.k r mr.n.k r Drw sxnwtnt pt

قول كلام: امنح لك حدودك حتى ماترغب وحتى حدود السماء(٩٤)

(٩٥)R r-a sxnwt nt pt

حتى أعمدة السماء

mn sxnwt nt pt

فلتبق أعمدة السماء(٩٦)

الدلالات الرمزية والدينية بين مساند الرأس و أعمدة السماء:

كانت صناعة الأثاث من ضروريات الحياة اليومية فى مصر القديمة نظرا لإستخدامه فى المنازل والقصور،ثم أن جزءا منه كان مخصصا للمتوفى ليوضع معه فى مقبرته،ومن أهم قطع الأثاث التى أستعملها المصرى القديم الصناديق والمقاعد بأشكالها والموائد والآسرة ومساند الرأس.

فقد كان مسند الرأس جزءا من الأثاث الدنيوى والجنائزى، وقد عرف مسند الرأس بأسم واحد عبر العصور التاريخية واللغوية هو ،ويصنع مسند الرأس من مواد مختلفة مثل الأخشاب والفخار والحجر الجيرى والحجر الرملى والأباستر، ويتكون مسند الرأس من ثلاث أجزاء رئيسية : قاعدة مسطحة وعمود والوسادة (٩٧).

ومن ناحية أخرى أظهرت مكونات مسند الرأس تأثيرا فنيا ذات بعد رمزى ودينى لأعمدة السماء،حيث جاءت مساند الرأس لتجسد منظومة الكون حيث يمثل العمود الذى يفصل بين الوسادة والقاعدة بمثابة علامة sxnt التى ترفع وتساند السماء ثم تتطور الأمر إلى ظهور شخص يرفع بذراعيه الوسادة التى أخذت شكل المقعر،ولذلك يمكن تشبيه المسند بالكون حيث القاعدة تمثل الارض والوسادة تمثل السماء أما العمود يمثل الإله شو الذى يرفع السماء بذراعيه.

ولعل من الضرورى أن نلقى مزيدا من الضوء على الإله "شو" لما له من دورا مهما فى أستمرارية المنظومة الكونية خاصة دوره الحركى فى كل يوم لميلاد قرص الشمس،فكان ضروريا أن يجسده الفنان المصرى القديم فى الفنون الصغرى خاصة فى مكونات مسند الرأس.

فالإلـه "شـو" Sw ورد ذكره بريشة النعام كعلامة صوتية تنطق Sw[٩٨] أما عن معني اسم المعبود Sw فربما يعني اسمه "الفراغ أو الفضاء"، أو ربما يعني اسمه "الجفاف"[٩٩]، أو ربما يعني "الضوء"[١٠٠]، ويترجم البعض أسمه بمعنى "الرافع"[١٠١].والمتتبع لدور الإله شو فى الديانة بصفة عامة ودوره فى عملية رفع السماء عن الارض يتضح أن معانى أسمه تعبر عن كيانه الوظيفى فى المنظومة الكونية، فيمكن أن يكون معني اسمه "الفضاء" الذي يفصل بين الأرض والسماء، ومن الممكن أن يكون معناه "الجفاف" بإعتباره المعبود المقابل لتفنوت التي يعني اسمها "الرطوبة"، ومن الممكن أن يعني اسمه "الضو" بوصفه معبود للضوء، أما ترجمة اسمه بـ "الرافع" فهي ترجمة أيضا لها ما يساندها فالمعبود شو في العقيدة المصرية هو الإله الذي فصل السماء عن الأرض ورفعها علي ذراعيه[١٠٢] حيث نعت شو في كتاب ما هو موجود في العالم الآخر بأنه: "هو الذي يفصل بين السماء والأرض" كما عرف شو بأسم "عمود الهواء"[١٠٣].وربما كانت كلمة Swt بمعني "الظل" يتناسب مع وظيفته اليومية فى رفع السماء عن الارض مما قد يترك ظلالا فى الرفع والخفض:

Sw Sw fA sxnt N ir pt[١٠٤].

(يا)شو (يا)شو ارفع الملك الى السماء

وقد عبرت النصوص على دور "شو" فى فصل السماء عن الارض وبالتالى فأن مساند الراس جسدت تلك المنظومة الكونية حيث يمثل الجزء العلوى السماء والسفلى يمثل الارض.ويتضح ذلك فى مسند رأس توت عنخ آمون رقم JE٦٢٠٢٠ بالمتحف المصرى وفيه صور ساق المسند على هيئة رجل "شو" جالسا على ركبتيه ويرفع ذراعيه حاملا مسند الرأس المقعر ويفصل قاعدة المسند الأرض (جب) عن الوسادة المقعرة السماء (نوت) [١٠٥].

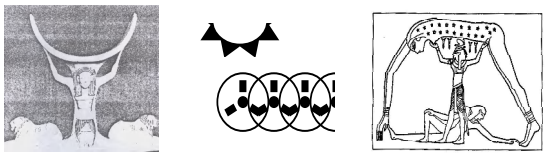

شكل رقم ( ):مكونات المنظومة الكونية السماء والارض وبينهما الإله شو كما ورد فى المناظر والنصوص ومسند الرأس

أعمدة السماء فى البيان القرآنى

مما لا شك فيه أن العالم السماوى نال بكل ما فيه من عناصر كونية اهتماماً عظيماً فى البيان القرآنى. فهى السماء المعجزة المحكمة الصنع **[وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ]** [الذاريات: ٧].

وفى إتقان هذا الصنع دعوة للتأمل والتدبر **[أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ]** [ق: ٦]. وهى مصدر الماء والرزق، انظر إلى قوله تعالى:

[أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ...] [الزمر: ٢١] وهكذا كانت السماء عالماً حافلاً بكل ما يتصوره العقل. ولعل كثرة تكرار هذا اللفظ فى الأسلوب القرآنى يشير بأهمية هذا العالم السماوى. فقد بلغ إحصاء مواضع "السماء" فى القرآن الكريم فى صيغة المفرد "السماء" ١٢٠ مرة، وفى صيغة الجمع "السماوات" ١٩٠ مرة.

ويمكن أن ندلل على الإمتداد الفكرى للقيم الإنسانية بما فيها من عقائد دينية متعلقة بالكون ومكوناته لدى الفكر المصرى القديم،حيث ذكر فى مواضع كثيرة لفظى السماء والارض معا بما تحمله من دلالات رمزية ودينية نلمح امتدادها الفكرى فى القران الكريم:

(١٠٦).

xA m xt nbt nfrt wabt dd pt qmA n tA

"**ألف من كل شئ طيب وطاهر مما تعطيه السماء وماتخلقه الأرض**"

قال تعالى: **(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً)** [سورة: الأنعام – الأية: ٩٩]

Dd mdw ii mw anx imyw pt ii mw anx imyw tA

تلاوة: تأتى مياه الحياة التى فى السماء تأتى مياه الحياة التى فى الارض

قال تعالى: **(أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ)** [سورة: الزمر – الأية: ٢١]

wn n.k aAw pt in ra sn n.k sbAw m tA in gb

فلتفتح لك ابواب السماء بواسطة رع فلتفتح لك بوابات الارض بواسطة جب

قال تعالى: **(وَفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً)** [سورة: النبأ – الأية: ١٩]

تجتمع تلك المواضع السابقة حول فكرة رئيسة واحدة، وهى الإعجاز فى خلق هذا العنصر الكونى: "السماء" وطلاقة القدرة الإلهية فى خلقها،وما ورد فى النصوص المصرية القديمة يشير إلى إمتداد الفكر الإنسانى للسماء والارض، مع ملاحظة تقديم لفظ "السماء" عن "الارض" سواء ماورد ذلك فى البيان القرانى او النصوص المصرية القديم.

وفى هذا الصدد يتناول البحث إلقاء الضوء على الامتداد الفكرى والعقائدى فيما يخص تصور المصرى القديم فى فصل السماء عن الأرض وماورد فى البيان القرآنى فيما يتعلق فتق ورتق السماء عن الارض.

فعندما رفعت السماء عرفت الارض التى يعبر عنها وفق العقيدة المصرية: wpt pt r tA "فتق السماء عن الارض" فكانت بمثابة بعث جديد للحياة يتمثل فى فصل السماء عن الأرض بصورة منتظمة يوميا حيث ينتج عنها ميلاد الشمس من رحم الإلهة نوت لتنير العالم ولتعلن عن يوم جديد. أى أن فى فتق

السماء ورفعها إظهار وتصوير لخلق الارض يمثل الشروق المتجدد اليومى لرع حيث يبدد ظلمة الليل.وقد تناولت النصوص المصرية القديمة عملية فصل السماء عن الأرض فى كثير من المواضع منها:

wp pt r tA

"**فصل السماء عن الأرض**"(١٠٩).

وطبقا لنصوص الأهرام اتخذ الإله رع مكانه فى السماء بعد أن إنفصلت السماء عن الارض:

.(١١٠)

Ssp st.f m wpt pt(r tA)

"**الذى اتخذ مكانه عندما انفصلت السماء (عن الارض)**"

فعبارة تشير الى إنفصال السماء عن الارض والتى أشير اليها بوضوح فى نصوص الاهرام: .m wpt pt ir tA (١١١)

wpt pt r tA

فصل السماء عن الارض(١١٢).

وأيضا فى بعض النصوص توضح عملية الفصل:

ax pt smn sAw

الذى رفع السماء وثبت الارض(١١٣).

ويبدو أن عملية فتق ورتق الأرض كانت مرتبطة بميلاد الشمس اليومى وبمعنى آخر لولا عملية فتق ورتق بين السماء والارض فأن الشمس لم تظهر وبالتالى سوف يسود الظلام ولم تعد الحياة تستمر ،والقرآن يصف هذه الحقيقة بقوله تبارك وتعالى: **[أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ]** [الأنبياء: ٣٠].

والرتق فى اللغة عكس الفتق، فالرتق هو الجمع والضم أو الشئ الملتحم الملتصق، وهو وصف دقيق للحالة التى كان عليها الكون فى البداية. والفتق هو الإنفجار والإنتشار والإنفصال، وما يتبعها من توسع للكون أو كما فسرها الأمام الشعراوى "فصلناها وأزحنا هذا الإلتحام". والمعنى الواضح لنا من هذه الآية الكريمة أن السموات والأرض كانتا فى الأصل شيئاً واحداً متصلاً، ملتئماً، وملتحماً، ففتقه ربنا سبحانه وتعالى بأمر منه إلى الأرض التى نحيا عليها[١١٤].

ووفقاً للأساطير المصرية القديمة فقد قام "شو" بالفصل بين "جب" (الأرض) و"نوت" (السماء)، وملأ ما بينهما بالهواء، ويعنى اسمه: (الفضاء؛ الهواء).ومن خلال فصل السماء والأرض بواسطة المعبود شو يُلاحظ أن الضوء بدأ يدب فى الكون أى أن شو هو الذى أضاء الكون وخط بداية الزمن على الأرض ومن المُلاحظ أن شروق الشمس كل يوم يُجسد عملية الفصل بين نوت وجب بواسطة شو[١١٥].

mi aAwy Sw Xr pt wTs.f sy

"**مثل ذراعى شو تحت السماء (عندما) يرفعها**"[١١٦].

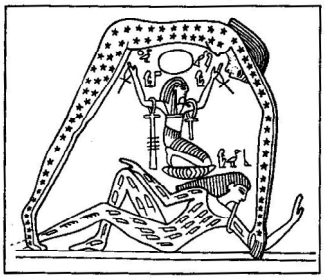

شكل (١٠) يوضح المعبود "شو" يفصل بين "جب" معبود الأرض، و"نوت" معبودة السماء، نقلاً عن:

Wilkinson, R., The Complete Gods and Goddesses, p. 106

ومن ناحية أخرى أرتبط دور "شو" وهو يفصل السماء عن الارض بالميلاد المتجدد للشمس،ويتجه الباحث إلى أن هناك ارتباط وثيق بين الاعمدة وميلاد الشمس من خلال فصل السماء عن الارض فالأعمدة sxnwt تقوم بعملية دائمة فى رفع وخفض السماء، فهى عندما ترفع السماء عن الارض يتجدد ميلاد وظهور قرص الشمس إيذانا لبداية حياة جديدة ثم لاتلبث تلك الأعمدة أن تنخفض شيئا فشيئا حتى تنطبق السماء على الأرض تبعا لفترات غروب الشمس إيذانا لبدء مرحلة موت الشمس ثم تعود تلك الأعمدة لتمارس دورها فى اليوم التالى من خلال منظومة كونية مستمرة. "وكل فى فلك يسبحون"ويمكن القول بأن قرص الشمس تستعيد ميلادها وموتها المتجدد مع تحرك الأعمدة فى رفع وخفض السماء.

فقد أوحت حركة الشمس اليومية الفكر المصرى القديم الى طرح العديد من الافكار والنظريات التى نسجها رجال الدين تبين وتفسر الميلاد المتجدد لحركة الشمس وغروبها كل مساء.فهناك أكثر من فكرة تشرح عملية إعادة ولادة الشمس فجر كل يوم وكان هذا الحدث بمثابة إعادة التجديد لعملية الخلق بأكملها كما أنها تعمل على تجدد الزمن وتواصل حلقاته دون انقطاع لأن انقطاع أو توقف الزمن يعنى نهاية الكون ودمار العالم(١١٧)، وتتجسد دورة الزمن فى معتقدات المصرى القديم أن المعبودة نوت كانت تلد رب الشمس يومياً عند شروق الشمس ثم حتى يحين وقت الغروب فتبتلعه ليمر داخلها

طوال ساعات الليل ثم يعود فتلده من جديد فجر اليوم التالى ومن الملاحظ أن عدم تحقيق هذه الولادة اليومية لرب الشمس تعنى توقف الزمن على الأرض وهذا يعنى نهاية العالم(١١٨).

وتتجه الدراسة الى مواضع "السماء" التى تناولت البناء فى القرآن الكريم والدلالات الرمزية والدينية لعبارة sxnwt nt pt كأمتداد للفكر الإنسانى عبر العصور فى تصوره للكون الذى يعيش فيه،فيقول الله عز وجل :

[اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ][الرعد: ٢]

[وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ] [الذاريات: ٤٧]

وتتحدث أيضا النصوص المصرية القديمة فى هذا الصدد:

r sxnwt wTst Hrt

الاعمدة التى ترفع السماء(١١٩).

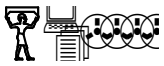

ax Hr sxnwt

رفع السماء بالاعمدة(١٢٠).

mi aAwy Sw Xr pt wTs.f sy

"مثل ذراعى شو تحت السماء (عندما) يرفعها"(١٢١).

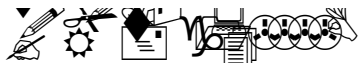

.(١٢٢)ntk pt mn.ti Hr sxnwt.s

"لك السماء الثابتة بأعمدتها"

ويتضح فيما سبق أن هناك أمتداد فى القيم الإنسانية والفكر العقائدى وحتى تتضح الرؤية فيما ذهب إليه الباحث،فتتناول الدراسة جانب من تفسير العلماء ماورد فى البيان القرآنى:

[**رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**] يفسر بعض العلماء "رفع" هو أصل الخلق، ولعل الأسلوب القرآنى فضل "رفع" على غيرها "خلق"، لما من لفظ "رفع" من الدلالة على الرفعة والسمو بما يتوافق مع عظمة وسمو الفعل ومقدرة الفاعل(١٢٣).

أما [**عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**] فقد أختلف المفسرون وتعددت آراؤهم،فقد اتجه البعض إلى أن السماء مرفوعة بغير عمد بقدرة الله عزل وجل كما يرونها أمامهم(١٢٤)، فى حين يرى البعض أن السماء مرفوعة بعمد غير مرئية(١٢٥). وتوضح الآيات أنه رفع السماوات بلا عمد، وهذا مخالف لقوانين المادة فى عرف البشر، لأن كل بناء مرتفع، وكل سقف مرفوع، يحتاج إلى أعمدة تدعمه ولكن الأمر مختلف فى حق الذات الإلهية، حيث القدرة مطلقة بلا حدود. واستغنائها عن الأسباب الشائعة وغير الشائعة بين البشر فى عالم الأسباب.

ولكن السؤال ماالحكمة فى ذكر أعمدة طالما ان الحق سبحانه وتعالى رفعها بقدرته عز وجل؟

ونلحظ أن الأسلوب القرآنى يستعمل البناء مع السماء بصورة شبه دائمة، حيث يرد لفظ البناء مع السماء: [**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**] [الشمس: ٥]، وكذلك [... **أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا**] [النازعات: ٢٧] وأيضاً [**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً...**] [غافر: ٦٤].

ولكن السؤال فما علة تفضيل الفعل "بنى" مع لفظ "السماء"؟

فيما يبدو أن ربط البناء بالسماء فيه الرفعة والسمو والعلو ودلالة الأحكام ولذلك أقسم الله سبحانه وتعالى: بالسماء ذات الحبك، والحبك أى المتقنة الصنع والنسج، ومن هنا نلحظ توافقاً بين هذا المعنى، وبناء السماء؛ لأن البناء العظيم يقوم على الإحكام والاتقان.

[وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ] [الذاريات: ٤٧]

وقد جاء فى لسان العرب: "أَيْدٌ.. الأَيْدُ والآدُ جميعا: القوةُ[١٢٦]. كما ورد فى مادة "يدى"، أن "الأيد" جمع "يد" وهى: الكف[١٢٧]. و"الايد" جمع يد، فاليد دائماً رمز للعطاء والقوة وعلى ما يبدو للبحث – والله أعلم – أن سياق الآية التى نحن بصددها يتطلب المعنيين معاً "العطاء والقوة"، وإن جاز القول فلنسميه عطاء القادر، فبناء السماء هبة وعطية من الله عز وجل لعباده وبناء السماء كذلك فيه قوة وإعجاز، وبيان لطلاقة قدرة الله تعالى.

الأيد التى رفعت السماء فى الفكر المصرى القديم ربما امتداد للفكر الإنسانى الذى ورد فى القرآن ولكن مع اختلاف الدلالة والتفسير فلماذا اختار اذن المصرى القديم الأيد وهى ترفع السماء بالرغم من وجود الوسائل المتاحة مثل الأعمدة والأساطين النباتية وهذا ما يفسر ان الكاتب قد ميز الاعمدة التى تحمل السماء عن اعمدة المعابد.

اما عن رأى الامام الشعراوى: **[اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ ...]** [الرعد: ٢]

يعتقد ان كلمة "رفع" إذا استعملتها استعمالا بشريا تدل أن شيئا كان فى وضع معين ثم رفعه عن موضعه الى اعلى.وحين يقول سبحانه:

[اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ] [الرعد: ٢]

فهذا يعنى أنه خلقها مرفوعة، وفى العرف البشرى نعرف أن مقتضى رفع أى شئ أن توجد من تحته أعمدة ترفعه،ولكن خلق الله يختلف فنحن نرى السماء مرفوعة على امتداد الافق ويظهر لنا ان السماء تنطبق على الارض ولكنها لاتنطبق بالفعل، وأيضا لم نجد إنسانا فى أى أتجاه أصطدم بأعمدة أو بعمود واحد يظن أنه من أعمدة مرئية ترفع السماء، فهل هناك أعمدة غير مرئية ام لا توجد اعمدة اصلا؟ وقد يكون وراء هذا الرفع امر آخر فيرى الامام الشعراوى ان الشئ إذا رفع يعنى وجود شئ ما يمسكه او ما يحمله وسبحانه يقول فى امر رفع السماء:

[وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ] [الحج: ٦٥]

فإذا كانت ممسوكة من أعلى فهى لاتحتاج الى عمد وقوله الحق : (يمسك) يعنى أنه سبحانه قد وضع لها قوانينها الخاصة التى لم نعرفها بعد، وقد قام العلماء المعاصرون بمسح الارض والفضاء بواسطة الاقمار الصناعية وغيرها ولم يجدوا عمدا ترفع السماء او تمسكها.

والمهندسون يتبارون فى عصرنا ليرفعوا الاسقف بغير عمد لكنهم حتى الأن مازالوا يعتمدون على الحوائط الحاملة، وهكذا نعلم أن الحق سبحانه وتعالى إما أنه حمل السماء على أعمدة من الصعب أن تراها أعيننا ولذلك نراها بغير أعمدة أو أنها مرفوعة بلا اعمدة على الاطلاق.

أما : **[اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا]** [الرعد: ٢]

فالعين وسيلة من وسائل الإدراك فهى ترى الأشياء ولانرى أشياء أخرى، ويدلل الأمام الشعراوى: "أنك إذا نظرت إلى انسان طوله متران يتحرك مبتعدا عنك تجده يصغر تدريجيا إلى أن يتلاشى من مجال رؤيتك لكنه لا يتلاشى بالفعل".وهذا يعنى أن قانون الأبصار محكوم بقانون له مدى محدد، فلا نعجب من أن يوجد شئ لاتدركه لأن قوى إدراكك لها قوانين خاصة.وذلك يوضح لنا أن رؤيتنا للسماء مرفوعة بغير عمد نراها قد يعنى وجود أعمدة مصنوعة بطريقة غير معروفة لنا أو هى مرفوعة بغير عمد على الاطلاق".

[بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا] [الرعد: ٢]

ويضيف الشيخ الشعراوى أن الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية:أن الاعمدة موجودة ولكن حواس الإدراك لم تستطع أن تدركها او نلاحظ تلك الاعمدة مما يدل على صنعة الخالق، وهذا دليل على صدق القضية التى أخبرنا عنها الله سبحانه وتعالى(١٢٨).

نتائج البحث:

١-أوضحت الدراسة أن الكاتب المصرى القديم أستخدم الأسلوب الرمزى فى كتابة عبارة **sxnwt nt Pt** أو مايعرف الآن إصطلاحا "فن التجريد" من خلال

تبسيط هيئة السماء كما تصورها المصرى القديم فى شكل خطوط بسيطة أفقية ورأسية تحاكى شكل المرأة المنحنية وأيضا تبسيط شكل الآلهة الذين يرفعون السماء بالإستعانة بعلامة من ضمن علامات اللغة المصرية القديمة حيث جاءت فى خطوط بسيطة معبرة عن اهم ما يميز شكل الآلهة وهى ترفع الذراعين إلى أعلى لرفع السماء كما تخيلها المصرى القديم، أما الجزء السفلى من العلامة فهى تمثل جسم الآلهة ولذلك نقل المصرى القديم المنظومة الكونية إلى الكتابة من خلال إبداعات فنية تعرف بالفن التجريدى.

٢-ميز الكاتب المصرى القديم بين الاعمدة المستخدمة فى المعبد وبين ماورد ذكره فى النصوص بخصوص أعمدة السماء، بحيث عبر عن أعمدة المعابد بأعمدة النباتية المستوحاة من البيئة النباتية والتى كانت بمثابة سندا لاسقف المعبد التى ترمز الى السماء.فكان منطقيا فى الفكر والتعبير لانه خشي أن يحدث نوع من الخلط والتداخل، حيث أن تلك المفردات الدالة على الأعمدة لا تفى بمتطلبات المعنى الذى يريد أن يعبر عنه وأيضا حاول عدم الخلط بين أعمدة السماء وبين الأعمدة الأخرى.

٣- أبرزت الدراسة أن أعمدة السماء لعبت دورا مهما فى ميلاد قرص الشمس عن طريق رفع السماء عن الأرض فى حركة تلقائية فى كل يوم على فترات زمنية تمثل الصباح والظهيرة والمساء وفقا للمعتقد المصرى القديم.

٤- أوضحت الدراسة التأثير الفنى لعبارة من خلال مكونات مسند الرأس حيث تمثل الوسادة والقاعدة السماء والأرض والعمود الذى يفصل بينهما هو الإله شو الذى يرفع الوسادة (السماء) عن القاعدة (الأرض) كل يوم مثل ميلاد قرص الشمس.

٥- أظهر البحث من خلال الدراسة اللغوية لكلمة sxnt وظهورها فى الكتابات والصور المختلفة لها عبر العصور اللغوية أن الكاتب استخدم الكتابة التصويرية فى كتابة الكلمة

بتكرارها أربعة مرات فى معظم الكتابات الى ظهرت بها حيث دلل الكاتب من وراء ذلك أن يبين الفرق بين علامة الجمع وبين أعمدة السماء الأربعة.

٦- صور الفنان شكل السماء فى هيئة أنثى فى هذا الشكل المنحنى، ولم يصورها فى الوضع واقفاً أو أى شكل آخر متأثراً بهيئة البقرة السماوية كنوع من المحافظة على الموروث العقائدى.

٧- أشارت الدراسة إلى إمتداد القيم عملية فتق ورتق السماء عن الأرض فى النصوص المصرية القديمة وما ورد فى البيان القرانى من آيات توضح عملية فصل السماء عن الأرض.

٨-تناولت الدراسة مواضع "السماء" التى تناولت البناء فى القرآن الكريم والدلالات الرمزية والدينية لعبارة sxnwt nt pt كأمتداد للفكر الإنسانى عبر العصور فى تصوره للكون الذى يعيش فيه.

المراجع

١- سورة الرعد: ٢.

2- S. Binder, The Hereafter: Ancient Egyptian Beliefs, in BACE 6, 1995, p. 7.

3- G. A. Wainwright, the Sky Religion in Egypt, Cambridge, 1938, p. 12.

- أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ١٥.

٤- ديمتري ميكس الحياة اليومية للآلهة الفرعونية،القاهرة،٢٠٠٠، ص ٢٠٢.

- White, M., Ancient Egypt its Culture and History, New York, 1970, p. 94-95.

- عبد الحميد سماحة: فى أعماق الفضاء، ط١، القاهرة، ١٩٤٥م، ص٣-٤& ١٨-١٩.

5- Franco. I., Nouveau Dictionnarie de Mythologie Egypienne, Paris, 1999, p. 55.

- Hornung. E., Himmelsvorstellungen, in LA II, 1977, cols. 1215-1218

6- Altenmüller, H., "Himmelsgöttin"., LÄ II., cols. 1211-1212.

- Westendorf, W., "Altägyptische darstellungen des sonnenlaufes auf der abschüssigen himmelsbahn"., MAS 10, (1966), 10f, 86 (Abb. 77).

- Lesko, B., The Great Goddesses of Egypt, London, 2003, 22f.

7- Sethe, K., PT. 550, 1370.

Altenmüller, H., LÄ II, Cols. 1211f.

8- Baumgartel, J., The Cultures of Prehistoric Egypt II, Oxford 1959, 90.

Lesko, B., The Great Goddesses of Egypt, 22f.

9- Von Bomhard., A. S., Le Calendrier Egyptien une Oeuvre D'Eternite, London,1999 , p. 2.

10- Billing. N., Nut-The goddess of Life in Text and Iconography, in USE 5, 2005, p. 13.

11- Wilkinson, R., The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, 160-4ff.

- Roulin, G., Le Livre de la Nuit.,Göttingen, 1996.

12- Roulin. G., op.cit., p. 33.

13- Billing. N., Op-Cit p. 16.

14- Ions. V., Egyptian Mythology, p. 21, H. Frankfort, op.cit., p. 156.

15- Wilkinson. R.H., Reading Egyptian Art, London, 1992, p. 59.

16- Erman, A., and Grapow, H., Wörterbuch der Aegyptischen Sprache, 6 vols., Berlin, Leipzig, 1957:

- Wb,I,33.318.490.569.II,69,214,476,III,144,5.247.IV,224,V,30

١٧- إيزابيل فرانكو، معجم الأساطير المصرية، ترجمة ماهر جويجاتى، القاهرة ٢٠٠١، ص ١٧٨-١٧٩.

18- Sethe, K, Die altagyptischen Pyramidentexte, 4 Bde, Leipzig,1908-22, 1688b, 1835

19- Sethe, K., PT.,1417,b

- Piankoff,A.,The Sky Goddess Nut and the night Journey of the Sun JEA,20,p.58

20- Frankfort,H., The Cenotaph of Seti I at Abydos,London,1933,Pl.81.

21- Sethe, K., PT.,990.a

22- Sethe, K., PT,.1835a

٢٣- ياروسلاف تشرنى: المرجع السابق، ص ٢٣٥.

٢٤- إرمان (أدولف)، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٧.

25- Hassan, S., op-cit., p. 187.

26- Geertz.C.,Religion as a Cultural System, London,1966,p.5

- Jung,C.G., A pproaching the Unconscious,London.1978.p.3-4

- Cuddon.J.A.,Symbol and Symbolism,London.1979,p.671

٢٧- مزيدا من التفاصيل عن المفردات الدالة على السماء راجع:

- احمد البربرى: الإلهات المعنيات بالسماء فى مصر القديمة،ماجستير غير منشورة،كلية الاداب-جامعة الاسكندرية،١٩٩٥ ص٨٨

- منى زهير الشايب:المناظر الفلكية فى المقابر الملكية،حتى نهاية عصر الدولة الحديثة،كلية الآثار-جامعة القاهرة ٢٠٠٨ ص ٣٥

28- Leitz,C., Lexikon der Agyptischen Gotter und Gotterbezeichnungen, Leuven- Paris, Band, II, 2002, p.58

29- Wb,III,247,4

-Leitz,C.,op-cit.,II, 624

30- Wb,V,407,19

- Leitz,C., Lexikon der Agyptischen Gotter und Gotterbezeichnungen, Leuven-Paris, Band, II, 2002, p.467

31- Sethe, K., PT..801b

- Wb,I,569,18

32- Westendorf.W., Die Lowenmobelfolge und die Himmels Hieroglyphe ,MDAIK, 47 (1991),pp.426-435.

33- Sethe, K., PT.741a

34- Quirke., S. and Others, Mysteri ous Lands, London, 2003, p. 23.

٣٥- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص ١٧.

36- Sethe, K., PT., 464 a-c.

- Davies, W. M., "The Ascention-Myth in the Pyramid texts", in: JNES, 36, 1977, pp. 173-174.

37- Leitz,C., Lexikon der Agyptischen Gotter und Gotterbezeichnungen, Leuven-Paris, Band, III, 2002, p.740

38- Wb IV, 426.

- Wilkinson, R., The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, 129f

39- Dietter., A., "Pfeffer" L.A. IV, Wiesbaden 1982, cols. 1005-1009

٤٠- مثل المصري القديم سطح المعبد بهيئة السماء، بينما أسفل الجدران بهيئة الأرض والنيل، وهكذا بدت الأعمدة وكأنها هي التي ترفع السماء، انظر:

- إرمان (أدولف): المرجع السابق، ص ١٩١.

41- Lacau, P., "L'or dans l'architecture égyptienne"., in: ASAE. 53, 1956. pp. 225-227.

٤٢- محمد راشد حماد: اشغال النجارة فى مصر القديمة القاهرة ٢٠٠٧ ص ١٥٢

43- Gundlach.R., "temples". The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol.3, USA,2001,pp.363-379

- Shafer,B, Temples of Ancient Egypt, London,1998, p.8

44- Spencer,P., The Egyptian Temple, London, 1984,pp.231

45- Sethe, K., PT., 524.

-Spencer,P., Op-Cit,pp.231-237

46- Spencer,P.,Ibid, pp.235-236

47- Spencer,P., Ibid,pp.23٧-240

48- Wb., I, 352, 12-16.

- Urk, IV, 1379, 8; 765, 13.

49- Gardiner., Egyptian Grammer, sign-list (O),30, 496.

50- Sethe, K., PT, 1156.

51- Wb, V, 250, 14-15.

- Faulkner, R. O., op-cit., p. 294.

- Gardiner, A. H., & Sethe, K., "Egyptian Letters to the Dead", vol. I, London, 1928, p. 12, pl. 2.

52- Leitz,C., Lexikon der Agyptischen Gotter und Gotterbezeichnungen, Leuven-Paris,Band,II,2002,p.202

53- Leitz,C., Lexikon der .,614

54- Ions.,V, Egyptian Mythology., England,1982, p. 49.

55- KRI,V,294

56- Sethe. K., PT., 1559.

57- De Buck A., "Egyptian Reading Book"., p. 57, 10.

58- Urk., IV., 1662, 11.

- Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian", Oxford 1964, p.241.

59- Wb., III, 472, 2.

60- Wb., II, 420, 1-4.

61- Urk,IV,1654,11

62- Urk,IV,1662/1664/1744

63- Urk,IV,843

64- Urk,IV,1920

65- Urk,IV,2069

66- KRI,IV,29

67- KRI,III,169 & KRI,V,95

68- KRI,I,118

69- Kitchen, K.A., Ramesside Inscriptions, vols. 1-7, Oxford 1968, Vol.,I,186

70- Sethe, K. & Helck ،W., Urkunden der 18. Dynastie،Berlin 1961, vol.,IV, 1747

71- KRI,II,479

72- KRI,V,294

73- KRI,II,192

74- KRI,II,2o9

75- KRI,II,150

76- Leitz,C., Lexikon der Agyptischen Gotter und Gotterbezeichnungen, Leuven- Paris,Band,II,2002,p.203

77- Urk,IV,612,620

78- Ibid,II,312

79- Ibid,VII,5

80- Ibid,I,312

81- Ibid,II,186

82- Ibid,II,242

83- Urk,IV,1230

84- Urk,IV,1654,11

85- Ibid,IV,843

86- Ibid,IV,1747

87- KRI,I,118

88- Ibid,II,242

89- KRI,I,186

90- Urk,IV,1662/1664/1744

91- Ibid,IV,612,620

92- KRI,I,312

93- Ibid,II,479

94- Ibid,II,150

95- KRI,II,186

96- KRI,II,192

٩٧- محمود حسن عفيفى:مساند الرأس فى مصر القديمة،ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٣ ص ١١١-١١٤

98- urk. I, 154,7.

- Sethe, K., PT.. . 4 d, 125a-b, 208a, 275f; 324a, 363, 379b

- Te Veled, H., Schu, in: LA V, (1984), Cl,735

99- WB. IV, 429.

100- Knight, A., Amentet, An account of the gods Amulets and Scarabs of ancient Egyptians, London, 1915, p. 122.

101- Armour, R., Gods and Myths of ancient Egyptian, Cairo, 1995, p. 197.

102-Sethe. K., PT,275,f.253

– عماد الدين كمال، الآلهة والآلهات المصورة بمعبد سيتي الأول بأبيدوس، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٢٥.

103-Te Velde, op.cit., Cl. 736.

104-Sethe, K., PT 1422a & 275..

105-Edward,I.E.S., Treasures of Tut-Ankh Amun, London,1972,pl.37

106-Lee.B., Treasures of Tut-Ankh Amun,New-york.1976,p.162-63.pl.29.

107-kri,I,332

108-Sethe, K., PT.,2063A

١٠٩– ماجدة السيد جاد عبد الهادى العالم الآخر ومكانه فى المفهوم المصرى القديم–دكتوراة غير منشورة–كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠٠٢ ص ٨١

110-Gardiner,A.H.,Ancient Egyptian Onomastica,I,110f*

– عادل سيد مصطفى:المائدة الملكية فى مصر الفرعونية، غير منشورة،جامعة المنوفية،كلية الأداب،قسم التاريخ،١٩٩٣ ص ١٥٧–١٥٩

111-Sethe, K., PT.,854,c-d

112-Sethe, K., PT.,1208c

113-Leitz,C., Lexikon der Agyptischen Gotter und Gotterbezeichnungen, Leuven Paris, Band,II,2002,p.348

114-urk,IV,491

١١٥– تفسير الشعراوى اخبار اليوم ص ٩٥١٨.

116-Clark R. T., op. cit., p. 87.

117-Sethe, K., PT.,1101

118-Hornung, E., The Valley of the Kings, Horizon of Eternity, USA., 1990, p. 90.

119-Sethe. K., Urgeschite und Alteste Religion der Ägypter, Leipzig, p. 71.

120-Urk,IV,1920

121-Leitz,C., Lexikon der Agyptischen Gotter und Gotterbezeichnungen, Leuven-Paris,Band,II,2002,p.203

122-Sethe, K., PT.1101

123-Urk,IV,2069

١٢٤- لسان العرب الجزء الرابع مادة: رفع، ط دار إحياء التراث العربى / بيروت، ص ٤٦٠.

١٢٥- أنظر: مفاتيح الغيب، مج٩، ط دار الغد العربى، ص ١٧٩.

١٢٦- أنظر: الشيخ محمد كنعان، تفسير الجلالين، ط دار إحياء التراث الإسلامى – قطر، ص ٣٢٠.

١٢٧- راجع: لسان العرب، مادة "أيد" ج١، ط دار إحياء التراث العربى، ص ٢٨٦.

١٢٨- راجع: لسان العرب، مادة "يدى" ج١، ط دار إحياء التراث العربى، ص ٨٠٩.

١٢٩- تفسير الشعراوى:المجلد الثانى عشر،اخبار اليوم، القاهرة ص ٧١٥٤-٧١٦٥.